إنْ تَـتـرُكـوهُ، فـإنّ رَبّـي قـادِرٌ
أمْسَى يَعودُ بفَضْلِهِ العَوّادِ[١]
واللَّهِ رَبّي لا نُفارِقُ أمْرَهُ
ما كانَ عَيْشٌ يُرْتَجى لمَعادِ
لا نَبتَغي رَبّاً سِوَاهُ ناصِراً
حتى نُوَافي ضَحْوَةَ المِيعَادِ[٢]

اللّؤم فِيْك

«وقال يهجو أبا سفيان بن الحارث»:

[من البسيط]

إنّ السَّنَامَ وإنْ طالَتْ شَطيّتُهُ
يَعتادُ ذِرْوَتَهُ الأدواءُ والعَمَدُ[٣]
فاللّؤمُ فيكَ وفي سَمراءَ ما بَقيَتْ
وفي سُمَيّةَ حتى يَنفَدَ الأبَدُ[٤]

مَنْ يُسْعِدِ اللَّهُ يَسْعَدِ

«ومن معجزات النّبيّ ﷺ، حديث أم معبد[٥]، رضي اللّه عنها، الذي حدّث به حبيش بن خالد، رضي اللّه عنه، صاحب رسول اللّه ﷺ، أن رسول اللّه ﷺ، حين خرج من مكّة مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة، رضي اللّه عنهما، ودليلهما اللّيثي عبد اللّه بن الأريقط، مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة

(١) قادر: أي قادر على حفظ النّبيّ ﷺ.
(٢) الضّحوة: ارتفاع النهار بعد طلوع الشمس، والمعنى هنا: الوقت.
(٣) شَطِيّته: جانبه.
(٤) سَمْراء: أمّ الحارث بن عبد المطلب. سُميّة: أمّ أبي سفيان.
(٥) أمّ معبد: هي عاتكة بنت خالد بن منقذ.

برزة[١] جلدة تحتبي بفناء قبتها ثم تسقى وتطعم، فسألوها تمراً ولحماً ليشتروا منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان القوم مرملين مسنتين[٢]، فنظر رسول اللَّه ﷺ، إلى شاة في كسر الخيمة[٣]، فقال: «ما هذه الشاة يا أم معبد؟» قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم. قال: «هل لها من لبن؟» قالت: هي أجهد من ذلك. قال: «أتأذنين لي أن أحلبها؟» قالت: نعم، بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلباً فاحلبها! فدعا بها رسول اللَّه ﷺ، ومسح بيده ضرعها، وسمّى اللَّه تعالى، ودعا لها في شأنها، فتفاجت[٤] عليه، ودرّت، واجترّت، ودعا بإناء يربض الرّهط[٥]، فحلب فيه ثجاً[٦] حتى علاه البهاء[٧]، ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا وشرب آخرهم ثم أراضوا[٨]، ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء حتى امتلأ الإناء ثم غادره عندها، وبايعها، وارتحلوا عنها، فما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً تساوك هزالاً[٩] مخاخهنّ قليل[١٠]، فلمّا رأى أبو معبد اللّبن عجب، وقال: من أين لك هذا اللّبن يا أم معبد والشّاء عازب حيال ولا حلوب[١١] في البيت؟ قالت: لا واللَّه، إلّا أنه مرّ بنا رجل مبارك، من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لي يا أم معبد، قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة[١٢] أبلج

---

(١) البرزة: هي التي تفوق على أصحابها فضلاً وشجاعة.
(٢) المرملين: الذين نفد زادهم. المُسْنِتين: المُجْدِبين.
(٣) كسر الخيمة: زاويتها أو جانبها.
(٤) تفاجت: فرجت رجليها.
(٥) يربض الرّهط: أي يرويهم كفاية.
(٦) ثجاً: لبناً سائلاً.
(٧) البهاء: أي بريق الرّغوة على وجه اللّبن.
(٨) أراضوا: كرروا شرب اللّبن.
(٩) العِجَاف: الضِّعاف. تُسَاوك: تسير سيراً ضعيفاً.
(١٠) المخاخ: مفردها مخ، وهو النخاع.
(١١) العازب: البعيد. الحيال: التي لا تحمل. الحلوب: الشّاة التي تحلب.
(١٢) ظاهر الوضاءة: حَسَن الوجه.

الوجه[١] حسن الخلق، لم تُعِبْه ثجلة[٢] ولم تزري به صعلة[٣]، وسيماً قسيماً[٤]، في عينيه دعج[٥]، وفي أشفاره وطف[٦]، وفي عنقه سطع[٧]، وفي صوته صحل[٨]، وفي لحيته كثاثة[٩]، أزج أقرن[١٠]، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء، فهو أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنهم وأجملهم من قريب، حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر[١١] كأنّ منطقه خرزات نظم يتحدرن، ربعة، لا يأس من طول، ولا تقتحمه العين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً، له رفقاء يحفون به[١٢]، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود، محشود، لا عابس ولا مُفْنَد[١٣].

قال أبو معبد: هو واللّه صاحب قريش، الذي ذُكر لنا من أمره ما ذُكر بمكّة، ولقد هممت بأن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً، فأصبح صوت بمكّة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول»:

[من الطويل]

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النـاسِ، خيـرَ جَـزَائِـهِ
رَفِيـقَـيـنِ قـالا خَـيْـمَـتَـيْ أُمّ مَـعْـبَـدِ[١٤]

---

(١) أبلج الوجه: مشرق الوجه. (٢) الثجلة: عِظَم البَطن.
(٣) تزري: تُعيب. الصّعلة: صغر الرأس.
(٤) الوسيم: الحسن الطلعة. القسيم: الجميل.
(٥) الدّعج: شدّة السواد في العين. (٦) الوطف: طول شعر أشفار العين.
(٧) السّطع: الطول والإشراف. (٨) الصّحل: البُحَّة.
(٩) كثاثة: كثافة.
(١٠) الأزجّ: الدقيق شعر الحاجبين. الأقرن: المتصل الحاجبين.
(١١) الفصل: البيّن الواضح. النزر: القليل. الهذر: الكلام الكثير الرديء، أو سقط الكلام.
(١٢) يحفّون به: يكرمونه.
(١٣) المحفود: المخدوم. المحشود: الذي يطيعه النّاس ويخفُّون إلى خدمته. المُفْنَد: الذي أصابه الخرف أو ضعف العقل أو الخطأ في الرأي لكبر سِنّه.
(١٤) قالا: مثنّى قال، وهي من القيلولة، أي إستراحة الظهيرة.

هُـمـا نَـزَلاهـا بـالـهُـدى، واْهـتـدَتْ بـهِ
فـقَـدْ فـازَ مَـنْ أمـسَـى رَفـيـقَ مُـحَـمّـدِ
فَـيَـا لَـقُـصَـيٍّ مـا زَوَى الـلَّـهُ عَـنْـكُـمُ
بِـهِ مِـنْ فَـخـارٍ لا يُـبـارَى وَسُـؤدَدِ(١)
لِـيَـهْـنِ بَـنـي كَـعْـبٍ مَـقـامُ فَـتـاتِـهِـمْ
وَمَـقْـعَـدُهَـا لـلـمُـؤمِـنِـيـنَ بـمَـرْصَـدِ(٢)
سَـلُـوا أُخْـتَـكُـمْ عَـن شـاتِـهَـا وإنـائِـهـا
فـإنّـكُـمُ إنْ تَـسْـألـوا الـشّـاةَ تَـشْـهَـدِ
دَعَـاهَـا بِـشـاةٍ حَـائِـلٍ، فـتَـحَـلّـبَـتْ
لَـهُ بِـصَـريـحٍ ضَـرّةُ الـشّـاةِ مُـزْبِـدِ
فَـغَـادَرَهَـا رَهْـنـاً لَـدَيْـهَـا لِـحـالِـبٍ
يُـرَدِّدُهَـا فـي مَـصْـدَرٍ ثُـمّ مَـوْرِدِ

«فلمّا سمع بذلك حسّان، رضي اللّه عنه، قال يجاوب الهاتف»:

[من الطويل]

لَـقَـدْ خَـابَ قـوْمٌ غـابَ عـنـهُـمْ نـبـيُّـهـمْ
وقُـدّس مَـنْ يَـسـري إلـيـهِـمْ ويَـغـتَـدي(٣)
تَـرَحّـلَ عَـن قَـوْمٍ فـضَـلّـتْ عُـقـولُـهُـم
وَحَـلَّ عَـلـى قَـومٍ بِـنُـورٍ مُـجَـدَّدِ

(١) زوى: منع أو صرف. وقُصَيّ: هو جدّ النّبيّ ﷺ الأعلى.
(٢) بنو كعب: قوم أمّ معبد.
(٣) خاب قوم: أي انقطع أملهم ولم ينالوا مطلوبهم، والقوم هم القرشيون. مَنْ يسرى إليهم: أي الأنصار.

هَـداهُـمْ بِـهِ بَـعْـدَ الـضّـلالَـةِ رَبُّـهُـم
وَأرْشَـدَهُـمْ، مَـنْ يـتْـبَـعِ الـحـقَّ يَـرْشَـدِ
وهـلْ يَـسـتـوى ضُـلّالُ قـوْمٍ تَـسَـفّـهـوا
عَـمًـى، وهُـدَاةٌ يـهْـتَـدونَ بـمُـهْـتَـدِ؟
لَـقَـدْ نَـزَلَـتْ مِـنـهُ عـلـى أهـلِ يَـثْـرِبٍ
رِكـابُ هُـدًى، حـلّـت عـلـيـهِـمْ بـأسـعُـدِ
نَـبـيٌّ يَـرَى مـا لا يَـرَى الـنّـاسُ حـوْلَـهُ
وَيَـتـلـو كِـتـابَ الـلَّـهِ فـي كـلّ مَـسْـجِـدِ
وَإنْ قَـالَ فـي يَـوْمٍ مَـقَـالَـةَ غَـائِـبٍ
فتَصْديقُها في اليَوْمِ أوْ في ضُحى الغدِ
لِـيَـهْـنِ أبَـا بَـكْـرٍ سـعـادَةُ جَـدِّهِ
بـصُـحْـبَـتِـهِ، مَـنْ يُـسـعِـدِ الـلَّـهُ يَـسْـعَـدِ

مَسْكَنُ الغَدْرِ واللّؤمِ والخَنَا

[من الطويل]

أَلَـمْ تَـرَ أنّ الـغَـدرَ والـلّـؤمَ والـخَـنَـا
بَنى مَسكناً بَينَ المَعينِ إلى عَرْدِ[١]
فغَزّةَ، فالمرّوتِ، فالخَبتِ، فالمُنى
إلى بَيتِ زَمّاراءَ، تُلْداً على تُلْدِ[٢]
فقُلتُ ولم أملِك: أعَمرَو بنَ عامِرٍ
لفَرْخ بني العَنقاءِ يُقتَلُ بالعَبْدِ[٣]

---

(١) المعين وعَرْد: إسما موضعين.
(٢) الأسماء الواردة في البيت هي أسماء مواضع. التُّلد: القديم الموروث.
(٣) بنو العنقاء: من الأزد.